إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاءوا من
بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم وغير ذلك من الآيات العامة لكل الصحابة وبخاصة
بأفراد منهم ولنذكر شرح آية الحشر هذه لتكميل الفائدة حسب ما ذكره
المفسرون للفقراء المهاجرين قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار
والأموال والأهلين والأوطان حبا لله ولرسوله حتى أن الرجل منهم كان يعصب
الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار
غيرها وقال عبد الرحمن بن أبزى وسعيد بن جبير كان أناس من المهاجرين لأحدهم
العبد والزوجة والدار والناقة فيحج عليها ويغزو فنسبهم الله إلى أنهم فقراء
وجعل لهم سهما في الزكاة ومعنى أخرجوا من ديارهم أي أخرجهم كفار مكة
أي أحوجوهم إلى الخروج يبتغون فضلا من الله أي غنيمة في الدنيا ورضوانا في الآخرة
أي مرضاة ربهم وينصرون الله ورسوله في الجهاد في سبيل الله أولئك
هم الصادقون في قصدهم ذلك وروي أن عمر بن الخطاب خطب بالجابية فقال
من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفرائض
فليأت زيد بن ثابت ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل
ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله تعالى جعلني له خازنا وقاسما
ألا وإني بادئ بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ثم بالمهاجرين
الأولين أنا وأصحابي أخرجنا من مكة من ديارنا وأموالنا وقوله والذين
تبوءوا الدار والإيمان لا خلاف أنهم الأنصار الذين استوطنوا المدينة

قبل المهاجرين والإيمان منصوب بفعل محذوف أي واعتقدوا الإيمان أو أخلصوه
لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ كقوله تعالى فأجمعوا أمركم وشركاءكم أي وادعوا
شركاءكم ذكره أبو علي والزمخشري وغيرهما ويكون من باب قوله علفتها تبنا وماء
باردا أي وسقيتها ماء ويجوز حمله على حذف مضاف أي تبوءوا الدار ومواضع
الإيمان التمكن والاستقرار وليس يريد أن الأنصار آمنوا قبل المهاجرين بل
أراد آمنوا قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في هذه الآية هل هي معطوفة
على ما قبلها أم لا فالظاهر أنها غير معطوفة وأنها ابتداء كلام في مدح الأنصار
والثناء عليهم بأنهم سلموا ذلك الفيء للمهاجرين وكأنه قال الفيء للفقراء المهاجرين
والأنصار يحبون لهم لم يحسدوهم على ما صفا لهم من الفيء وكذا والذين
جاءوا من بعدهم ابتداء كلام والخبر يقولون ربنا اغفر لنا وقال إسماعيل بن
إسحق إن قوله والذين تبوءوا والذين جاءوا معطوف على ما قبله وإنهم شركاء
في الفيء أي هذا المال للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار وقال مالك بن
أوس قرأ عمر إنما الصدقات للفقراء الخ فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا أنما
غنمتم من شيء الآية فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله حتى بلغ
والذين جاءوا من بعدهم ثم قال لئن عشت ليأتين الراعي بسرو حمير
نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه وفي رواية أنه قال ما بقي أحد من أهل
الإسلام إلا وقد دخل في ذلك وقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما
أوتوا يعني لا يحسدون المهاجرين على ما خصوا به من الفيء وغيره كذا
قال الناس وفيه تقدير مضاف والمعنى مس الحاجة من فقد ما أوتوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1